

جنة الفراشات

اسم المؤلف : سعاد يوسف محمد حسين

اسم العمل : جنة الفرشات

الطبعة الأولى

١٤٤٠ هـ - ١٤٤١ هـ
٢٠١٩ - ٢٠٢٠ م

الناشر : دار زهور المعرفة والبركة

١٢٧ ش أثر النبي خلف مسجد الرحمن مصر القديمة

٠١٠٠٠٧٤١١٦٤ ❖❖❖ ٠١١١٥٤٧٤٠٧١

البريد الالكتروني yuness٢٠٠٥@hotmail.com

سعاد محمد حسين

جنة الفراشات





١٢٧ ش أثر النبي – مصر القديمة ـ القاهرة
ت: ٠١٠٠٠٧٤١١٦٤ ـ ٠١٢٢٩٠٦٩٣٤٨



دار الكتب المصرية

فهرسة أثناء النشر ، إعداد إدارة الشئون الفنية

سعاد يوسف محمد

جنة الفراشات / سعاد يوسف محمد حسين ، القاهرة : دار الزهور والبركة ٢٠١٩/٢٠٢٠

٨٠ ص – ١٤ × ٢١ سم

رقم الإيداع : ١٩٩٧٣

تدمــــــك : ٩٧٨٩٧٧٥١٣٩٥٢٤

١- قصص قصيرة – عربية

٢- **العنوان :**

ديوي : [٨١٣]

إهداء

أُهْدِي هَذَا الْعَمَلُ إِلَى أُسْرَتِي الْغَالِيةِ ... إِلَي وَالِدَتِي الْحَبِيبَةِ ... وَالِدِي الْغَالِي.. وَأُخْوَتِي الأعزاءِ.. وأصدقائي الأحباءِ.

سعاد يوسف محمد

المقدمة

هَذِهِ قصَّةٌ مِنْ وَحي خَيَالِ طِفْلَةٍ صَغِيرَةٍ، طِفْلَةٍ لَمْ يَسْمَحْ لَهَا اَلْمُجْتَمَعُ أَنْ تتعلَّمَ كَيفَ تَتكَلّمُ!..كَيفَ تَتحَرّكُ!.. تُنَاقِشُ أو حتي تُجادِلَ كَفَتَاةٍ .

الصَّمْتُ كَانَ لُغتَهَا،اِبْتِسَامَةً رَقِيقَةً عَلَى شَفَتِيهَا تُوافِقُ بِهَا عَلَى مَا يُقَالُ لَهَا.

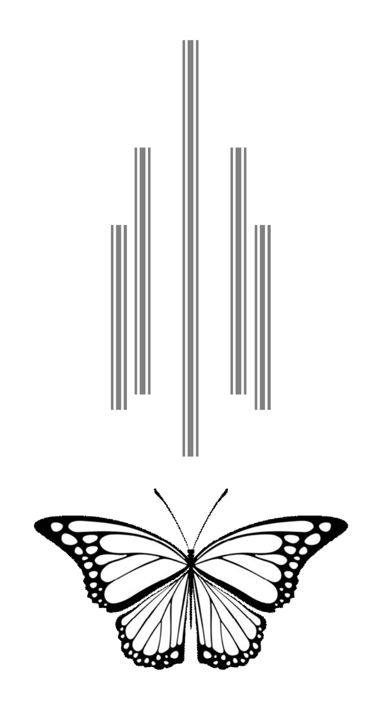
دَمْعَةٌ رَقِيقَةٌ فِي عَينِيهَا تَعْتَرِضُ بِهَا عَلَي مَا يُؤذِيهَا .

اَلْاِخْتَبَاءُ فِي حُجْرَتِهَا اَلْخَاصَةِ، تَنْظُرُ مِنْ شُرْفُتِهَا عَلَى السَّمَاءِ اَلْوَاسِعَةِ، وتَرَى اَلْفَرَاشَاتِ تَتَنَقَلُ مِنْ مكَانٍ لآخَرٍ بِحُرِيَّةٍ وَ بِلا قَيّدٍ .

هَذه جَنَّةٌ لَنْ تَرْوِّي وَاقعَهَا الذَّي أُجْبِرَتْ عَليه، ولَكنَّهَا سَتَروِّي خَيَالَها الذِّي عَاشَتْهُ، خَيالَ اَلْبَرَاءَةِ ، خَيالَ اَلْقُيودِ، خَيالَ اَلْحُرِيَّةِ ، خَيالَ اَلْفَرَاشَاتِ .

سعاد يوسف محمد





الْجَنةُ الْأُولَى





الْجَنَةُ الأوْلَى

أَهْلا بِكم فِي جَنتنا الأولَى ...الدخولُ بهدُوءٍ منْ فضلكم هُناكَ أطفالٌ تِلعبُ ... لا نريدُ أنْ نُخِيفهم .

البابُ ...

لونُه وردي .. نقيٌّ .. لاغُبارَ عَليه ولا شُروخ ... ملمسُه ناعمٌ كالْحرير ...

رؤيتُه تُدخلُ في قلوبِكُم السَّكينةِ .. تذكرُكم بمشاعرِ الرّقة والْبراءة ..

نَعم، إنها مشاعرٌ لا نعلمُ عنهَا ولا نتعرفُ عليهَا ولانعرفُ قيمتَها إلا عندَما نصطدمُ بالواقعِ الجافِّ .

أنتم هُنا فِي الْخيالِ.. استمتعُوا بمشاعرِكم الْحقيقةِ .. استمتعُوا بكلِّ شيئٍ حولَكم .. إنَّها فرصةٌ لنْ تعوضَ .

هيا بنا نفتحُ البابَ الوردي؛ لنريَ جنتنا الأولَي ..

هل أنتم مستعدُون ؟!

سنفتحُ البابَ بهدوءٍ .. حسنًا لنبدأ ...

رائحةٌ عطرةٌ ورقيقةٌ ونسيمٌ منعشٌ، يتخللُه رائحةُ أزهارِ الربيعِ..عبيرٌ رقيقٌ وناعمٌ.. يُسعدُ روحَك ويُذكّرُها بِما كَانتْ عليه .. يَدعُوها للارتياحِ و التَّحررِ ..

حَرّرْ روحَك؛ لتستمعَ بالْمشهدِ..

أصواتُ اللّعبِ و الْمرحِ والضَّحكِ تَملأُ الْمكانُ ..

الأضواءُ ...

تُشبهُ ضوءَ الشَّمسِ في الْفجرِ .

ضوءٌ هادئٌ و مَريحٌ للعينِ .

تَجدُ الْجَنةَ الأولَي واسعةً، لا حدودًا..لا سماءً.. لا أرضًا.. لا حوائطَ من ترابٍ وأسمنت، لا أسقفًا مِنْ حديدٍ قاسٍ أو خشب خشن..

نتحركُ فيها علَي السُّحبِ ..

نعمْ. السُّحبُ التّي نَراهَا في السَّماءِ مُتدرجةً ما بينَ اللَّونِ الأبيض والرَّمادي و الأصفر.. نتنقلُ بها داخلَ الْجنةِ .. فهي ستضمنُ لنا الْمشاهدةَ الجيدةَ و الْحركةَ الهادئةَ ..

لا تخافُوا !

هُنا في أرضِ الخيالِ، لا ننجرحُ ، لا نسقطُ ، لا نموتُ ...
اطمئنُوا واستمتعُوا بالرّحلةِ !

الألوانُ ...

هل تخيلْتُم أنفسَكم داخلَ حديقةً للأطفالِ.. يلعبُون فيها لكنْ بلا خوف ؟!

لا قلقًا في أنْ يسقطَ طفلاً علَى الأرضِ أو ينجرحُ ..إنَّه فقطْ عَالمٌ منْ أطفالِ الألوانِ التّي نعهدُ رُؤيتَها كثيرًا ..

ولكنْ لكي تراهَا واضحةً، لابدُ منْ أنْ تكونَ هادئًا؛ لتسمتعَ برؤيتها نقيةً وبلا شوائب .

اللونُ الأزرقُ ..

لونُ السَّماءِ ، لونُ الْبحارِ ..

تدَافُعُ الأمواج..رقةُ الأمطار.. رائحةُ الفضاءِ.. رقصاتُه النَّاعمة.. يدندنُ نغماتِ السماءِ المحببةِ إلَي قُلوبِ الأطفالِ ..

نغماتٌ ملائكيةٌ ، تأتي من الفضاءِ الواسعِ تريحُ أذنيكَ ، تشعرُكَ بالاطمئنانِ والأمانِ ، تجعلُك تسترخِي .

لونُ الخضرةِ ..

لونُ النقاءِ ..

الأخضرُ، ينامُ علَي الأرضِ مادًّا يَديهِ و قَدميه و يحركُهم بنعومةٍ و سرعةٍ حتّي يُهيأ لك أنَّها أجنحةً .

أجنحةُ ملائكةٌ ..

ينسجمُ شكلَها معَ صوتِ الأزرقِ الرقيقِ .. تندمجُ معًا؛ لترَى كَمْ أنَّ هَذين اللَّونين هُما أطفالُ السَّماءِ والأرضِ، ليجعلَ عينكَ وقلبكَ وروحَكَ في سَلامٍ .. تستسلمُ لهما وتستمتعُ باتساعِهما .

هُناكَ نَرَى أطفالَ اللَّونِ القرمزِي – لونَ اللافندر– لونٌ يبعثُ في قلبِك الرِّقةَ و النُّعومةَ .. يجعلُكَ تَشعرُ أنَّ الابتسامةَ هي التعبيرُ الوحيدُ الملائمُ للحياةِ.

يتخللُ هَذَا رقةُ أطفالِ اللَّونِ الوردِي... يلعبُون في هدوءِ "فتحَي يا وَردة"... يبسطُون أزرعتَهم لأوسعِ مَدى ويغلقُونها في حنانٍ وودٍّ وابتسامةٍ لطيفةٍ علَي وجوهِهم الْبريئة ..

ترَي في اتساعِ أزرعتِهم تدرُّجَ الألوانِ منْ الْوردي إلَي القرمزي.. كأنَّها حديقةٌ واسعةٌ تندمجُ مع الأخضرِ..والأزرقِ يغطيهما بلونِه الْهادئِ.. كَما تَرَى الاتساعَ والانتعاشَ والاسترخاءَ بعينيك و تحسُّه روحُك .

أما أولادُ اللونِ الأصفرِ الهادِئ..أشعةُ البهجةِ ونُورٌ في الظلماتِ.. ينتشرُون بالمكانِ ممتزجين بإخوتِهم من الألوانِ يهزُّون أكتافِهم علَى نغماتِ الأزرق و يقفزُوا فوقَ الأخضرِ؛

ليعطِي لونًا لامعًا يبهرُ العينَ، مبتسمين فخورين بما يصنعُون من تناغمٍ معَ إخوتهم .

اللونُ الأحمرُ ..

يقفُ في المنتصف.. كأنَّه ملكُ الكونِ .. والْوردي والقرمزي يلتفُون حولَه بتمايلٍ وضحاتٍ تنتشرُ في سَماءِ الأزرقِ ..

الأحمُر .. يتبينُ لنَا أنَّه لونُ فتاتنا المفضلِ.. يرقصُ متباهيًا بخطواتٍ ثقيلةٍ وفخورةٍ في كلٍّ مكانٍ بالجنةِ ، مدندنًا فِي مرحٍ:

" أنا اللَّونُ الأحمرُ و مَنْ مثلِي أنَا ... أنَا اللَّون الأحمرُ ومَنْ مثلِي هُنا " ..

و يقتربُ منه لون النُّورِالأصفرِ؛ ليحتضنَه في سعادةٍ ..

يَرقصان معًا رقصاتِ الْمرح و الْحرية ..فيندمجان معًا في رقصةٍ تشعُ بالبهجةِ و التَّفاخُرِ ؛ لينتجَا معًا أحدَ إخوتهم ...

لونَ الحنينِ ..

لونَ الشّمسِ ..

هلْ تعلمُ أنَّ الشَمسَ هي تناغمُ مابين ألوانِ الْبهجةِ والْفخرِ والحنينِ ..

الشَّمسُ ليستْ فقط لونًا واحدًا ..

الشَّمسُ هي اللونُ الأحمرُ و الأصفرُ معًا ..

الْبرتقالِي .. الشَّمسُ .. السَّعادةُ .. الدِّفئُ ..

إنَّه اللّونُ البرتقالي، يقفزُ فرحًا كأنَّه فازَ بجائزةٍ َما في سباقِ الألوانِ.. قفزةًً حقًّا واسعةٌ ..

إنّه حقًّا سعيدٌ بمولدِه..

إنّه حقًّا سعيدٌ بالحياةِ..

أما كَبيرُهم ..

يقفُ مراقبًا إخوته ..

يشعرُ بالمسئوليةِ ..

يراقبُ كلَّ الألوانِ؛ لكِي يتأكدَ أنَّ إخوته في أمانٍ ..

اللونُ الأبيضُ حولَ إخوته الألوان، فهو ينشرُ أجنحةَ الملائكةِ حولَ إخوته؛ لحمايتهم ..

يتأكدُ من وجودِهم قُربه، فهو يحبُّ إخوته ويخافُ عليهم.

ليسَ لديه غيرهم ..هُم أمانُهُ و حمايتُه .. هُم عِزوتُه .. لابد أنْ يحميهم هو أيضًا ..

يالها من حفلةٍ سعيدةٍ !

إنَّها حفلةُ لألوانِ الطَّيف !

يلعبُون و يمرحُون .. يدندنُون و يرقصُون و يقفزُون ، كلٌّ عَلى حدى ، و لكنْ في تناغمٍ .

نَعمْ.. يا سَادة ..

إنَّهُ خيالُ الأطفالِ، خيالُ طفلتنا بَرِئٌ و مَلِئٌ بالألوانِ ..

ملِئٌ بالبهجةِ والسّعادةِ ..

المرحُ بحريةٍ ..

بِلا قيود ..

بِلا مَخاوف ..

بِلا نِزاعات ..

حتَّى الآنَ !

لنستمرَ في الرحلةِ ؛ لنرَى ما في جعبةِ خيال هَذه الفتاةِ .

هُنا !

سننتقلُ لمكانٍ آخرٍ؛ لنرَي إلَي أينَ تذهبُ هذه الحفلةُ الكريمةُ ..

الآن تنقلُنا الزُّهورُ..

لن نحتاج للسحاب..

إنَّه ساعدنَا كثيرًا للتنقل بين أطفالِ الألوانِ فِي هدوءٍ تامٍ ..

شُكرًا أيُّها السَّحابُ لقدْ تحملْتَ وزننَا الثقيلَ ..

نراكَ لاحقًا !

ستحملُنا زهورُ الْياسمين..

لنْ نضعَ أقدامَنا علِيها ، هي ستحملُنا كالأطفالِ ..

تذكّرُوا !..في عالمِ الخيالِ..لا ننجرحُ ولا نسقطُ و لا نموتُ .. استرخُوا !.. ستتكفلُ زهورُ الياسمين بالبقيةِ .

استمتعُوا برائحتِها وملمسِها النّاعمِ .

كما ترون أمامَكم !..

أطفالُ الزّهورِ تَمرحُ و تجرِي في دوائرَ..كلُّ دائرةٍ تحملُ نوعًا من الزُّهورِ ..

أطفالُ الياسمين .. يتمايلُون برقةٍ، ينظرُون إلَي بعضِهم البعضَ في سعادةٍ...

يرتسمون ابتسامةً رقيقةً علَي وجوههم كما ترسمُها فتاتُنا علَى وجهِها عندما تكونُ سعيدةً .

هل رأيتم اللافندر من قَبل ؟!

إنّه مسترخٍ !!!.

نعم مسترخٍ، هذا النّوعُ الأنيقُ من الزُّهور لا يتحركُ كثيرًا، إنّه يسترخِي فقط وسطَ الألوانِ والُّزهورِ الْمرحةِ..

هو يَسترخي ..

لا أفهمُ ماذا أجهدَ هذا الطّفلَ اللافندري لكي يسترخي؟!..

إنّه صغيرٌ حتَّي علَي الاسترخاءِ ، هلْ خُلق كذلك أم إنّه فقط كسولٌ متباهي بلونِه الرائعِ و رائحتِه الهادئةِ؟!

ياللروعة!

إنّه الوردُ البلدي ، ذو اللّونِ الأحمرِ .

وردٌ بلدي و لافندر ؟؟؟

خليطٌ عجيبٌ أليسَ كذلك ؟!

إنّهُ يُحركَ أغصانَه بنعومةٍ و يحركُ شفاهًا مدندنًا ...

" الوردُ البلدي ناعمٌ و جميلٌ .. الوردُ البلدي ماله مثيلٌ "

هذه الفتاةُ حقًّا تحبّ اللونَ الأحمرَ !

عبَّادُ الشَّمس !!!

هل تحبُّون هَذا المخلوقَ المخلصَ ؟

إنّه وفيٌّ جدًا ، يترقبُ الشَّمسَ كلَّ صباحٍ ويجرِي نحُوها.. يحتضنُها، كأنّه لنْ يراهَا اليومَ التَّالي .

ما أجملَ حبَّه لَها !

الشَّمسُ التّي إنْ غَابت أدنَي رأسِه حُزنًا عَلي فراقِها ،

و لِمَ لا ؟! ..إنها شمسهِ الْوحيدةِ في هذهِ الْجنةِ ..

تستحقُ حقًا أن تُعبدَ .

يا سَادة!

نحنُ نتحركُ للأسفلِ !

ألم تلاحظُوا هَذا؟!

لا بأسَ !

لنكملَ الّرحلةِ في أحضانِ الياسمين الحنونِ ..

سربٌ من الفراشاتِ الصَّغيرة قادمٌ مِنْ ...مِنْ أينَ أتَى هَذا الْجمالُ الطَّائرُ ؟

انْظرُوا!...إنِّهُ قَادم مِنْ هَذا الاتجاهِ ..

هُناك !

عندَ الشَّجرةِ الْكبيرةِ ..

إنَّها شَجرةٌ ذات أفرعٍ كثيرةٍ و قويةٍ.. لونُ أغصانِها مثلُ اللّون البني ، كالشّكولاتة الْغامقة ..

تغرزُ جدورَها في أنهارِ "الميلك شيك" أو مخفوقِ اللّبن ،

هُناك أنهارٌ ملونةٌ كثيرةٌ ..

أنهارٌ من اللّونِ الأحمرِ الْمختلطِ بالأبيض .. ليكونَ لونًا ورديًا .. إنِّه نهُر الْفراولة ،

أيضًا نهرُ التُّوتِ الْبري ومخفوقُ اللَّبن يمتزجان معًا في درجاتِ الأزرقِ و الْوردي و الْقرمزي ..

ما أجملَ لونَ الشُّيكولاتة منسجمًا مع مخفوقِ اللّبن!..

كلُّ هذه الألوانِ تتجهُ نَاحية الشَّجرةِ ..

أهكذَا تكتسبُ الفراشاتِ ألوانُها ؟!

هُناكَ فروعٌ تحملُ الكثيرَ منْ بيضِ الفراشاتِ ...

إنَّ الْيرقات تخرجُ من ذلكَ الْبيضِ لتتغذَي عَلى أوراقِ الشَّجرِ ...

أعلَي هذه الشَّجرة يجلسُ أحدُهم ...

ما هذَا ؟!

إنَّها فتاةٌ صغيرةٌ ..

وجهُها برئٌ .. تملؤُه ابتسامةٌ ناعمةٌ ..

تجلسُ في هدوءٍ؛ لتشاهدَ كلَّ هذا الْجمالِ ...

ما أجمل نظرتها التائهة .. تنظر إلي البعيد بتأمل عميق!

كلُّ هذا الجمالِ حولَها من الألوان الرَّقيقة والْهادئة، كلُّ لونٍ يُضيئُ الْمكانَ برونقه الخاصّ ...الألْوانُ والزُّهورُ والفراشاتُ كلُّها ترقصُ وتتحركُ في تناغمٍ دائريٍ حولَ الشَّجرةِ العظيمةِ ..

كأنَّها تستعرضُ نفسَها أمامَ خالقِها ..

أو تؤدِي مراسمَ ، أو صلاةً ...

أين فتاتُنا خالقةُ كلَّ هذا الْجمالِ ؟!

إنَّها تنظرُ لشيئٍ مَا ..

إنَها حقًّا تنظرُ بعمقٍ !

إلامَ تنظرُ هكذا ؟!!!

تغيرتْ ملامحُها لقلقٍ ممتزجٍ بالخوفِ ..

ما هذَا ؟!!!

إنَّنا نتحركُ بسرعةٍ ..

إلَي اتجاه نظرِ الفتاةِ ..

إلَي أينَ يوجهنا هذا ؟!!!

إننَّا نتحركُ بسرعة للأسفلِ !!!

تمسكُوا جيدًا لتشعرُوا بالأمان !

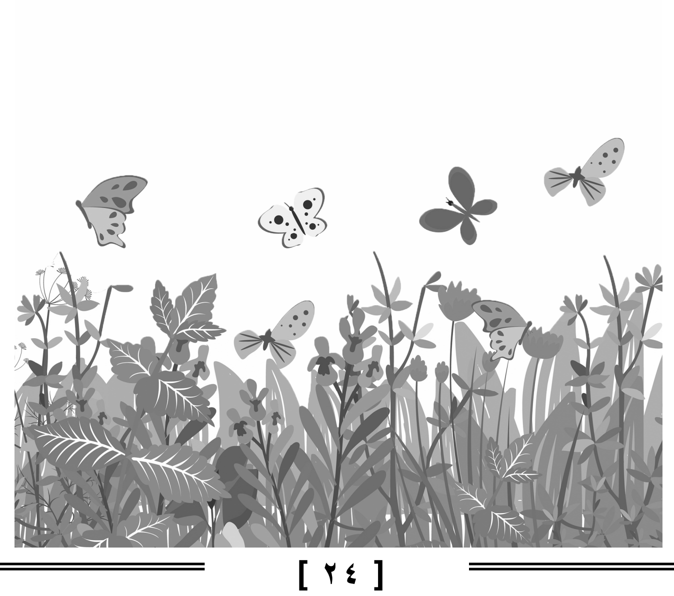
لكنْ لا تخافُوا !

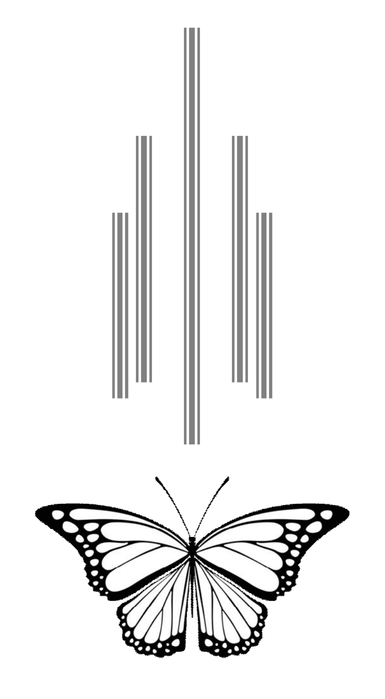
تذكروا !

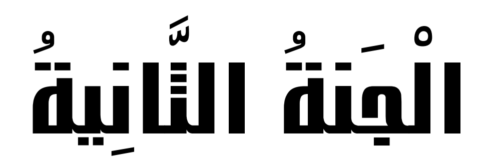
في عالمِ الخيالِ ..

لا ننجرحُ ، لا نسقطُ ، ولا نموتُ !

☆☆☆






الْجَنةُ الثَّانِيةُ





الْجَنَةُ الثّانِيةُ

هلْ تعلمُ كيفَ تنضجُ الفراشاتُ؛ لتكونَ بأجنحةٍ جميلةٍ وملونةٍ ؟

" تَضعُ أُنثي الْفَراشةِ الْبالغةِ عددًا كَبيرًا مِنْ الْبَويضات بجانب أوراقِ الشّجر؛لكَي تَضمَنُ غذاءَ أطفالِها بعد الْخُروج، ثُمَّ تفقسُ هذه البويضاتُ؛ لتخرجَ يرقة ذَاتِ ملمس نَاعم وحريري "

يرقتُنا الجميلةُ خرجتْ من الْبيضِ..

السُّرعةُ تقلُّ ... !!!

إننّا نتجهُ إلَي **أبوابٍ ضخمةٍ** ..

لونُها بني..مصنوعة من الْخشبِ الْقديمِ والْحديدِ الْبالِي ...

الأبوابُ تحملُ سلاسلَ نحاسيةً أوصدأةً لانعلمُ ما بالَ لونُها؟!! ..

سننزلُ الآنَ منْ أزهارِ الْياسمين الْحنونِ ..

سنشتاقُ إلي رائحتِك و نعومتِك .

البابُ يُفتحُ ببطءٍ !

نُورٌ يمتزجُ بين اللّونِ البرتقالِي و الرمادِي و الأبيض ..

مزيجٌ غريبٌ و غيرُ مريحٍ حقًّا ..

الرائحةُ ..!

ليستْ مُميزةً كمَا كانتْ في الجنةِ الأولَي ..

إنَّها مزدحمةٌ بينَ الْكثيرِ مِنْ الْعطورِ والرّوائح الْغريبةِ ..

ليستْ رائحةَ زهورٍ !

مَا هَذه الرّائحةُ ؟!!

المكانُ غريبٌ..أرضُه مليئةٌ بالألوانِ الْمتدرجةِ بَين البْني الطِّيني والأخضرِ الْعشبِي ..

أرضٌ!!!

الآنَ سنسيرُ علَي أَقدامِنا ؟! لا بأسَ .. فنحنُ نَاضجُون بِما يكفِي؛ لنسيرَ .. لا نحتاجُ لنتعلمَ .

طريقٌ رماديٌ طويلٌ به انحناءات لليمين و الْيسارِ ..لنسيرَ علي هذا الطّريقِ الرمادي .. لونُه يتدرجُ بينَ الرّمادِي الْفاتح إلي أغمق ألوانِه ليتحولَ لأسود .

السَّيرُ مجهدٌ حقًّا ..

تسيرُ علُي قَدمِيك الْبالِيتَين..لتصلَ لمكانٍ مَا..لوجهةٍ مَا .. ولسببٍ لا يعلمُه إِلا خَالقكَ وأَنتَ !

لماذَا لَمْ نخلقْ بأَجنحةٍ مثل الْفراشاتِ ؟

إنَّ الطَّيرانَ أَسهلُ و أَرقَي ..

لا تتلوثُ قدماك بالأَتربةِ والطِّينِ ..

لا تلمسُ قدماك روثَ الكائناتِ الأُخرَى التّي خُلقَتْ لتسيرَ علَي أربع ..

قطةٌ !!!

قطةٌ صغيرةٌ لونُها يميلُ للذَّهبي يمتزجُ بالأبيضِ وعينَاها تمزجُ لوني الذَّهبَ و الْخضرةَ ..

تسيرُ باتجاهِنا ..

إِنّها تلتفُ حولَ نفسها ..

تبحثُ عنْ شيئٍ .. تصدرُ أَصوات مِنْ الْمواءِ بدرجاتٍ حزينةٍ أو رُبّما حائرةً ..

إنَّها تائهةٌ .. علَي ما أعتقدُ ..

أينَ أُمك يا جميلة؟ ..

كيفَ لها أنْ تتركَ جمالاً ناعمًا مثلك وحدَه ؟!

هُناكَ قطةٌ كبيرةٌ تقفُ بعيدًا .. تصدرُ نفسَ الصَّوتِ و لكنَّه أعمق و أَعلَى ..

تجري باتجاهِنا.. وخلفها عددٌ كبيرٌ منْ الْقطط الصَّغيرة ..

ألوانُها مختلفةٌ ويجمعُ بَينهم جميعًا اللّونَ الذَّهبي ..

أما الْكبيرة .. فلونُها هو الذَّهبي الْخالص .. يلمعُ كأنَّه حقيقيٌ ..

تقتربُ منْ القطةِ الصَّغيرة بجانبِنا و تلعقُ رأسَها بلسانِها وتشمُّ رائحتَها ..

تنظرُ إلينا و تحملقُ ..

مَاذا...؟!

لمْ نلمسْ قطتَك الصّغيرةَ .. هي مَنْ اقتربتْ مِنَّا ..

أخذَتْ قطتَها الصَّغيرةَ بينَ مخالبِها ..

و سارتْ بعيدًا وخلفها قطيعُ القططِ الصّغيرِ ..

للعلمِ فقط !

القططُ من الكائناتِ التّي تدلُّ علَي الدّلال والْجمال و الرّقة والتُّوحش أحيانًا ..

القططُ من الكائناتِ التّي تتميزُ بالْوفاءِ لمَنْ يُطعمُها و يهتمُّ بنظافتها .. لكن عندما تؤذِيها أو تمسُّ أطفالَها بأذَى _ قُلْ علي نفسِك يا رحمن يا رحيم – ستنالُ العقابَ بالخربشاتِ والعضِّ و الافتراسِ ..

نصيحةٌ منيّ!

لا تلمسُ القطةَ مادامتْ لمْ تطلبْ ذلكَ ، لا تلمسْ ذيلَها و لا أطفالَها ، وكنْ دائمًا جاهزًا لتلبيةِ متطلباتها وإلا تركتَك وحيدًا و ذهبتْ لتبحثَ عنْ راعٍ آخرٍ .

ما أجملَ مشاهدةَ القططِ الصَّغيرة تلعبُ معًا حوَل أُمهم التّي قررَت أنْ تجلسَ بجانبِ سورٍ خشبِي قديمٍ ..

ما مشكلةُ الأخشابِ الْقديمةِ هُنا ؟ّ!

سورٌ خشبيٌ عريضٌ باللّونِ البني الذّي تَجمعُ أجزاءَه مساميرُ منْ الْحديدِ الصّدئ.

يلتفُ حولَ منزلٍ ريفيٍ .. مِنْ منازلِ الأريافِ التّي نراهَا في الأفلامِ الأجنبيةِ ..

منزلٌ منْ طابقين، مبنَي منْ الْخشبِ وعليه طلاءٌ أحمرُ داكنٌ ، و السَّقفُ مطليٌ بلون البيج أو الأبيض المغطَى بالأتربةِ ..

يخرجُ من السَّقفِ عمودٌ من الحجارةِ رماديةِ اللَّونِ ..

هذا العمودُ يخرجُ منهُ أدخنةٌ لونُها يمتزجُ بينَ الأبيض والرّمادي والأسود .. في الأمامِ يُوجدُ بابٌ من الْخشبِ والسّلك الْحديدي وخلفه بابٌ آخرٌ من الخشبِ "الأبيض الْمترب "...

تصلُ لَه عَن طَريقِ ثَلاثِ درجاتٍ منْ السَّلالِمِ و شُرفةٍ واسعةٍ ..بها كرسيٌ ومنضدةٌ لونُهما أيضًا" أبيض مترب " ..

أما في الْخلفيةِ تجدُ بوابةً كبيرةً مفتوحةً وبداخلِها سيارةٌ قديمةٌ منْ الخمسينات أو ما قبل ذلكَ ..

لونُها أحمرُ داكنٌ كالمنزلِ،مفتوحةٌ من الْخلفِ مثل سيارات "النّصّفُ نقلٌ " .. بها بعضُ المعداتِ كمعدات الزّراعة مثل "الفأس" ..

هذا الجزءُ منْ المنزلِ مظلمٌ قليلاً و لكنْ يملأه القليلُ منْ ضوءِ الشَّمسِ، لكنه يُظهرُ القليلَ من الْمعداتِ الْحديدية والخشبيةِ القديمةِ ...

منزلٌ قديمٌ يطلُّ على أرضٍ واسعةٍ منْ الْمحاصيل الَّتي تجمعُ بينَ لوني الذَّهبِ و الأخضرِ .

ما الذَّي أتَي بمنزلٍ ريفي قَديم و بالي.. داخل مُخيلةِ طفلةٍ صغيرةٍ ؟!!

بوابةٌ من الْخشبِ الْبالي والسَّلاسلُ التّي تحملُ الصّدأ .. قططٌ صغيرةٌ والقَطةُ الأمُ تجلسُ كالملكةِ.. صغارُها من حولها تلعبُ ..

بيتٌ ريفيٌ يطلُّ علي الأخضرِ اللاَّمعِ .

حظيرةٌ...؟!!!

هناكَ!

أحقًّا هذه الْفتاة داخل جنتها الثَّانية حظيرةٌ ؟!

علي الْجانب الآخرِ من الطَّريقِ الرَّمادِي .. يُوجدُ سورٌ خشبيٌ أطول منْ الآخرِ، يمتدُ إلي ما لانهاية ، يَدورُ حولَ أرضٍ مليئةٍ بالحشائشِ بلونٍ أصفر مُخضرٍ ..

يتوسطُ هذا المكانَ منزلٌ خشبيٌ يشبهُ الأولَ ولكنهُ بطابقٍ واحدٍ و بابٍ واحدٍ كبيرٍ ..

بداخله تُوجد أكوامٌ منْ الأكياسِ القطنيةِ التّي يحفظُ فيهَا طعامَ البهائمِ ما يُسمى بالعلفِ ..

لِنمشِ قليلاً حولَ السّور ..

نستكشفُ ماذا يُوجد بها ؟ّ..

هناكَ أصواتٌ مختلفةٌ ..

لا تشبهُ صوتَ البشرِ ..

ليسَ كهدوءِ الزُّهورِ و الألوانِ ..

وليسَ كصوتِ أنهارِ اللّبنِ الملونةِ ..

إنّها أصواتُ الحيواناتِ !!!

منطقيٌ !

حظيرةٌ .. لابدَ أنَّها تحوي حيواناتٍ ..

يُوجدُ عندَ السّورِ بابٌ خشبيٌ علَي طَرفهِ ترباسٌ من الحديدِ الصدئ –أيضًا– وسلسلةٌ صغيرةٌ لقفلِ البابِ منْ الخارجِ ،

هذا البابُ الخشبيُ مفتوحٌ قليلاً ويهتزُ هزةً بسيطةً مع الرياحِ ...

لندخلْ منْ هذا البابِ !

لنرَى ما تحويه الحظيرةُ !!!

لنسرْ عَلي الحشائشِ الخضراءِ كي نقتلهَا بأقدامِنا الباليةِ ..

هكذا هُم البشرُ ..

لمْ يتعلمُوا كيفيةَ احترامَ الطّبيعةِ ..

هيا بنا !

ما أجملَ الإحساسَ بالحشائشِ حينما تلمسُها قدماك وتدغدغها كلمسةِ أطرافِ أصابع طفلٍ رقيقٍ ..

تدخلُ بأطرافِها الرَّقيقةِ بينَ أصابعِ قدميك لتشعركَ بالأمانِ و السَّكينةِ و الاسترخاءِ ..

رائحةُ الأعشابِ الجميلة ، تُنعشُ القلبَ، رائحةُ الطَّبيعةِ الْجميلةِ... ما أجملَهَا رائحةً!

هلْ تعلمُون يا سادة ، أنّ هَذه الرَّائحةَ الْمُنعشةَ التَّي يعشقُها الْبشرُ، هي مجردُ لغةُ استغاثةِ ؟!

نعمْ !

النباتاتُ تستغيثُ من أقدامِنا الَّتي تهرسُها بقوةٍ و بدون إحساسٍ ، و لكنّنا لا نُبالِي نحنُ البشرُ ...

نحنُ نبالِي فقط بمشاعرِنا و إحساسِنا بالرَّاحةِ والانتعاش ، فهنيئًا لنَا بما نحن عليه !..

استنشقُوا .. انتعشُوا !

علَى مسافةٍ ليست ببعيدةٍ نَري سُورًا خشبيًا ملفوفًا على شكلٍ دائري ..

لونُ الخشبِ بنيٌ غامقٌ .. معلقٌ عليه حبالٍ لونُها بيج باهت ..

في الْمنتصفِ يقفُ كائنٌ من ذوى الأربعِ يخفضُ رأسَه ليأكلَ من برميل صفيحٍ ملئٍ بالأعشابِ ..

هذا الكائنُ لونُه ذهبي ..

قدماه قويةٌ وطويلةٌ ومليئةٌ بالعضلاتِ ، كأقدامِ محاربٍ قديمٍ ..

رأسُه بيضاويةٌ و مدببةٌ للأمامِ و صغيرةٌ قليلاً ..

أذناه مدببةٌ لفوق مثل السَّهمِ و مقعرة من الداخل..

رقبتُه طويلةٌ ورفيعةٌ، يتدلَّي علَي رأسِه شَعرٌ ناعمٌ و كثيفٌ باللونِ الذّهبي اللامعِ المخلوطِ باللّون البني و اللّون البيج .. يغطي حتي منتصف ظهره ..

يتحركُ لليمينِ و اليسارِ كُلما حركَ رأسه..

جلده ناعمٌ و براقٌ _لا غبارَ عليه _ كما يقولون..

فوق مؤخرته ذيلٌ ملئٌ بالشَّعرِ بنفسِ لونِ شعر رأسه ، مرتفع كشعر فتاةٍ مرفوع بتوكة و يتدلّي حتّي منتصفِ قدمه.

لقدْ أنهَى هذا الكائنُ وجبتَه ، و أصدرَ صوتًا قويًا،

كصوتِ الصهيلِ ..

الصهيلُ هو صوتُ الحصانِ ..

هَذا الكائنُ العظيمُ المتفاخرُ ..

الحصانُ يا سَادة ..

يُعرفُ الْحصانُ الأصيلُ بطولِ الرقبةِ وكثافةِ الشَّعرِ، نعومة الجلد ..

يرمزُ الحصانُ للقوةِ ...الوفاءِ ...الآصالةِ ... كُلما طالتْ رقبته و نعم جلده ،كلما زادتْ قيمته ..

منذُ قديم الأزلِ والحصانُ هو رمزٌ للأناقةِ ... يركبُه الملوكُ و الأمراءُ ، و يفتخرُ العربُ بصفاتِه و جماله وقوتِه.

الحصانُ الأصيلُ ياسَادة هو نعمةٌ.. دليلُ الرخاءِ و الثراءِ، ينعمُ بها من يستحقُّها !

لا بدَّ أنْ نعلمَ ..

إنَّ هُناك فَرقًا كبيرًا بيَن الثَّراءِ و الأصالةِ !

و جميلنا الذَّهبي .. يجمعُ فِي داخلِه كِلا الصِّفتين.

جميلٌ أنْ تَراه يتفاخرُ بجسدِه أمامَك ويسير كملكٍ متوجٍ ، إنّهُ يعلمُ قيمتَه الحقيقةَ أو أَنه خُلقَ ليكونَ مُتفاخرًا !

لا بدَّ أنْ نعلمَ ..

إنَّ التَّعامُلَ يجبُّ أنْ يكونَ بحذرٍ أيضًا معَ الْحصانِ !

إنَّه إنْ استشعرَ منِكَ الأذَى أَو اقتربتْ منِه بِدون موافقةٍ مبدئيةٍ منه ..!!

تُصابُ برفصةٍ قويةٍ قَدْ تُؤدِي بِكَ إلي الْموتِ ...

إنّهُ يحتاجُ مَراسمَ خَاصة أَو " تِكنيك " مُعين لِيسمحَ لَك أنْ تَلمسَه أو تَركبَه...

لنَسِرْ قَليلاً ...

نتركْ هَذا الجمالَ لِحالِه لِينعمَ بالسَّلامِ ...

الْوداعُ أيُّها الْملكُ الأصيلُ ...

في وسَط هَذا الْجوِّ الْبديعِ .. ضَوءُ الشَّمسِ الْخافتِ.. السّماءُ الزرقاءُ ..الخضرةُ تحتَ أَقدامنَا.. نستشعرُ الرّياحَ .. قويةً قَليلا و تَختلطُ بَينَ الْحَرارةِ والْبُرودة ، نَستمعُ لصَوتِهَا يُحرِكُ النَّوافذَ الْقَديمةَ وَنَسْمَعُ صَهِيلَ صَدِيقِنَا الذَّهبي مُختلطًا بصوتٍ آخر !!!

مَا هَذَا الصَّوت ؟!

إنَّهُ صَوتٌ غَريبٌ يُشبهُ الصَّهيلُ ولَكنهُ مُزعجٌ قَليلا ، كَأنّه صَوتُ كَائنٍ يَعترضُ أو يُناطِحُ ، إِنَّه يَعْلُو كُلَمَا اقْتربْنَا مِنْ هَذا السُّورِ !

مَا هَذا ؟!

حِمارٌ؟!!!!!

هَذا صَوتُ نَهيقِ الْحمارِ !

يُعتبرُ الْحمارُ منْ الْكَائنات التّي تُوصفُ بالثّدييات والتّي تَسيرُ عَلَي أَربع ، صوتُه –النَّهيق– عَالٍ يُمكنُ أَنْ تَسْمعَه مِنْ مَسافاتٍ بعيدةٍ ،

فِي بَعضِ الْحضاراتِ كَانَ يَرمزُ إِلَي الصَّبر ، والأُخري إِلَي التَّطهيرِ ..

أَمَّا فِي الْعَصرِ الْحديثِ ...

فَقدْ اُعتبَر لَفظةَ حمَار منْ الشَّتائِم الكهينة ، أو يَرمز إِلَي الْعمل الْمضنِي الذِّي لا يَجلبُ منه مقابلاً لائقَا .

الحمارُ من فصيلةِ الحصانِ و لكنْ جلدِه و شعرِه أكثر رداءة .

صوتُه لا يُعدّ رمزًا للأنَاقةِ أو القوةِ مثل الحصان ،

و لكنه مزعجٌ، في بعضِ الثقافاتِ – عندمَا ينهقُ الحمارُ – يعتبرُونه علامَةً لشرٍّ أو وجودِ كائنات مرعبةٍ خفيةٍ (كائنات الظّلام).

الحمارُ ...

كائنٌ يعملُ كثيرًا و يأكلُ كثيرًا ،

يُهانُ كثيرًا و يُعذبُ أكثرَ مِنْ قِبَل أصحابِ الْقُلوبِ الْمُظلمةِ بظلمةِ الأَنانيةِ و الوحشيةِ.

يَسيرُ كمَا علَّمه صَاحبه ...

لا يُناقِشُ و لا يُجادِلُ ...

فَقط يَعملُ مَا يُؤمرُ بِهِ ..

لا دَاعيًا للكلامِ ؛لأنه سَيُضربُ بالسَّوطِ إِنْ تَكلمْ.

كائناتٌ تقليديةٌ ، روتينيةٌ ، يَحفظُ فَقط و يَنهقُ بما يَحفظه .

هَكذَا هُو الْحمارُ.

يا لَه مِنْ كَائنٌ مِسكينٌ !

لا أظنُ أَنّ مُشاهدتَه أو تَأملَه يُعطى إحسْاسًا جيدًا كَرُؤيةِ الْحصانِ !

اعتبرُوها يَا سَادةٌ عُنصريةً ضدَّ الْجُهلاءِ ، أَقصدُ الحميرَ.

فِي طريقِنَا نَعبرُ عَلَي برْكةِ مياة تَشْرَبُ مِنهَا بَالونةٌ مُنتفخةٌ لونُها بنيٌ ...

مِنْ ذوي الأربع أيضًا ...

جلدُها ناعمٌ قليلاً، وذَيلُها مثلُ الحبلِ الرَّفيع وفي مُؤخرتِه القليلُ من الشَّعر ، فمُّها مفلطحٌ و غليظٌ ...

صوتُها يُسمي في اللّغةِ الْعربيةِ " خُوار "..

وهُو أيضًا صوتٌ غيرُ ممتعٍ ..

البقرةُ ..

رمزُ الْحنانِ و الْخيرِ في بعض الثَّقافاتِ..

فِي ثَقافتِنا ..

كائنٌ منتجٌ للْحليبِ واللحم ويَمكنُ الاستفادة من جلدِه أيضًا.

هذا الكائنُ يتمُّ استغلالها بشتَّي الطُّرقِ ...

لا يمكنُه التَّعبيرُ عنْ نفسهِ ...

ففي النَّهايةِ هي " بقرةٌ " ...

نستفيدُ منها ولكنهَا لا حقَّ لهَا فِي هذه الدُّنيا غيرُ أنْ تأكلَ وتشربَ وتُنجبَ لنَا من سُلالتِها أعدادًا تسيرُ عَلي طَريقِها المرِّ ...

إما أُنثي نحلبُها ونأكلُ لبنَها ولحمهَا ونجعلُها تَرعَي الأطفالَ كباقِي البْقرِ من الإناثِ، أو ذكر و يُسمَي " عجلٌ ".

"العجلُ " هو صغيرُ البقرِ، و نوعُه "ذكرٌ " ..

لا استفادةً منه كثيرًا حقًّا.. هو يأكلُ و يشربُ و ينامُ ، لا يفعلُ أيّ شئٍ مفيدٍ حتَّي يكبرَ و يتحولَ إلَي "ثورٍ" ...

كائنُ الثَّورِ العظيمِ ...

إنَّه الذَّكرُ يا سَادة ، و إنْ لمْ تَعلمْ أَهميته!!!!......

إنَّه حَيوانٌ قويٌ ومُسيطرٌ، يُستخدمُ في أَعمالِ الْقوةِ فِي بعضِ الثّقافاتِ يُستخدَمُ في الْمُصارعات وبعضُها يجرُّ الْمحراثِ و يُديرُ الطَّاحُون...

فهُو – وكَما يقولُون – "ثورٌ يَدورُ في طاحونةٍ " ..

و بِمَ إنَّهُ الذَّكرُ ، فهُو الأقوَى ، والأفضلُ ، و الأذكي ... إلخ.

وَعَلي البَقرة أَنْ تَفخرَ بزاوجِها من الثَّور والإنجابِ منْه، إِنَّها حقّا وظيفةٌ تدعُو للتَّفاخرِ!!!! .

فالبقرةُ لا تتسجمُ و لا تستريحُ إِلا معَ الثَّورِ ...

هلْ رأيتَ بقرةً تتزوجُ من أسدٍ أو حصانٍ مثلاً ...

إِنَّها سلالاتٌ يا سَادة و طباعٌ ...

وطَبعُ الثَّورِ لا يتحملُه إلا البقرةُ .

هيَّا بنَا نَسيرُ بعيدًا عن الْبقرةِ ..

فإذَا رآنَا زوجُها الثَّورُ، يُمكنُ أنْ يتهمَنا بالتَّحرشِ بجميلتِه، وقدْ يقتلُنا، فهُو كائنٌ عنيفٌ و قويٌّ.

لنَسرْ بخطانَا الْبطيئةِ الثَّقيلة، حتَّي نَرَى آخرًا.. هذا المكانُ الغريبُ ..

مكانٌ عجيبٌ حقًّا ...

بقرٌ و حمارٌ و ثورٌ و حصانٌ ...

إِنَّها كائناتٌ تُشبهُ بعضَها تقريبًا ..

فكلُّها ثَدييات ، تتزاوجُ و تنجبُ و تأكلُ لتنتجَ ..

وعَلي الرَّغم من التَّشابه الْجسدِي، إِلا أنَّ كُلَّ منهم لَهُ صفاتُه الخاصةُ ..

يختلفُ بهَا عَنْ غيرِه و يتميزُ بها وحدَه ..

لكنها لا تُشعرُك بالتَّقزز عَلي الرَّقمِ مِن شكلِها الْغريبِ عنكَ كبشريٍ منْ ذَوي الأَربعِ الذّي يَسيرُ علَي اثنين ..

فإِنَّها لا تأكلُ مُخلفاتِها علَي الأَقل ..!

نَعمْ ! هُناكَ كائناتٌ تأكلُ مُخلفاتِها و تَلعبُ فِيهَا وتنامُ أيضًا ..

إِنَّها فعلاً مُقززةٌ ، ولكنها هكذَا خُلقَتْ ، ولسببٍ مَا هِي مازالتْ تَعيشُ و تَأكلُ وتتكاثرُ ..فهي أيضًا من الثديياتِ.

و بالنسبةِ لَها هذهِ الْعيشةِ غيرُ مقززةٍ تمامًا ...

فعَلَي الرَّغمِ منْ أكلِها للفضلاتِ إِلا أَنَّها كائناتٌ تنتجُ اللْحمَ ومنْ جلدها يُمكنُ الاستفادةُ منه في موادٍ صناعيةٍ ...

فهِي وفي النِّهاية وعلَي الرَّغمِ مِنْ طُفيلاتها وحَياتِها الْمُعتمدةِ علَي الفضلاتِ ...

إِلا إِنِّها تُنتجُ تفيدُ ...

تأكلُ الفضلاتِ لتنتجَ ...

وعلَي الرَّغمِ منْ اتفاقنا أو اختلافنا معَها ...

فقدْ أَثبتَتْ بعضُ الدِّراساتِ الْجينيةِ :

إنَّ هذه الكائناتِ تَحملُ الكثيرَ من التَّشابهِ معَ جيناتِ الكائناتِ البشريةِ ..

نَعم، إنَّنا نَتشابهُ معَها جينيًا ..

و قدْ نطلقُ لفظَ " الخنزير " عَلي بعضِ الْكائناتِ الْبشريةِ المقززة ، فَهو لَفظٌ يَعني: إِنَّ حياةَ الشَّخصِ أو شَكلهِ مُثيرٌ للاشئزازِ.

يمكنُكم البحثَ فيِ " جُوجل" لمعرفةِ تَفاصيلَ عن تلكَ الدِّراساتِ ، فهذه مجردُ قصةٌ خياليةٌ و ليسَتْ دراسةً أو بحثًا علميًا .

هيَّا بِنَا نَهربُ مِنْ هَذهِ الرَّائحةِ.. إِنَّها حَقًّا رائحةُ "خَنازيز"!

لنمشِ قليلاً بعيدًا ونستكشفُ الحظيرةَ ...

لعلْنَا نقابلُ كائناتٍ أُخرَى ..

أتمني ألا تَكونَ بهذه الرَّائحةِ .

فِي أَخر السَّورِ الخَشبي ، نَجدُ بابًا آخر يطلُّ علَي الطَّريقِ الرَّمادي ، الذَّي تَحوَّلَ إِلَي لون الرَّمادِي الغَامقِ ..

السُّحبُ في السَّماءِ زادَتْ والرِّياحُ أَصبحَتْ ثقيلةٌ و باردةٌ ،

لنخرجْ من هذه الحظيرةِ عَسى أنْ نَجدَ مَنزلاً مَا أَو شَجرةً نستريحُ بجانبهَا.

علَي الطَرَيقِ الرَّمادِي – مَرّة أُخرى – نسيرُ باحثِين علَي نِهايةٍ لهذه الْجنةِ أو " الْحظيرة " ...

السّماءُ تُظلمُ و السَّحابُ يزيدُ ..

وعلَي جانبي الطّريقِ ..

يَقفُ نباتُ الصَّبارِ ذُو الأشواكِ ..

بأشكالٍ و أحجامٍ مختلفةٍ ..

يُشبهُ الأشباحَ في الظَّلامِ ..

وعَلَي الرَّغمِ مِنْ فوائدِه الْعديدةِ إِلا أَنَّه يظلُّ ذا مظهرٍ مخيفٍ يجعلُنا نخافُ أنْ نقتربَ منْه ..

نباتُ الصَّبارِ الذَّي يتحملُ البيئةَ الجافةَ واستخدامه لأشواكه القاسيةِ وأحيانًا السَّامة لحمايةِ نفسه من الْكائناتِ الأُخرَى الغريبةِ.

ولماذَا نلومُ الصَّبارَ على أشواكهِ الْمسممة ، وكلٌّ منّا يربّي أشواكَهِ الْخاصةَ ليحمي نفسَه ؟!

والأمثلةُ كثيرةٌ ، و كلٌّ منَّا يعرفُ أَشواكَه الخاصةَ به ..

مَا هذا ؟!

قطراتُ ماءٍ تَسقطُ علي رءوسنا ..

إنَّهَا تمطرُ ؟!!

فِي عالمِ الخيالِ والأحلامِ المطرُ..يدلُّ في أبسطِ التَّفسيراتِ علَي "وسيلة للإفراجِ عن مشاعرِنا و عواطفِنا ".

طفلتُنا ستطلقُ العنانَ لعواطفِها الآنَ !

هُناكَ شَجرةٌ كبيرةٌ ..

لنتجهْ نحوَها لنستريحَ تحتَها قليلاً حتَّي ينتهِي المطرَ ..

لقْد ازادَ المطرُ كثيرًا لدرجةِ أنَّه يقتربُ إلَي السَّيلِ ..

مشاعرُ هذه الفتاةِ جارفةً !

شجرةٌ عظيمةٌ ..

أغصانُها كبيرةٌ وعريضةٌ تدورُ فروعُها حولَ أغصانِها الغليظةِ ؛ لتكوّنَ شكلَ ضفيرةِ فتاةٍ ...

الشّجرةُ مليئةٌ بالأَغصانِ علَي شَكلِ ضفائرَ كثيرةٍ و كثيفةٍ لتجعلَ هيئةَ الشّجرة مَهيب ..

وأوراقُها الكثيرةُ التّي تُشبهُ في رسمِها أَجنحة الْخفافيش ..

تمتلئُ الأوراقِ بقطراتِ الماءِ والطِّينِ ليعطيكَ هيئةَ وحشٍ ضخمٍ مُثيرًا للفزعِ ..

لنقتربْ منهَا .. لنْ تأكلَنا ..إِنَّها مجردُ شجرة ...

لنْ تتخيلَ نفسكَ نائمًا و تبتلعكَ الشَّجرةَ ...

لازلْنا فِي خيالِ الطّفلةِ ..

لا أعتقدُ أَنَّها تتخيلُ شجرًا يأكلُ البشرَ ..

أو قدْ تكونُ تخيلَتْ هذَا ...

و لكنْ هنا ..

كما تَعلمون ..

إِنّنا في عالِمِ الخيالِ ..

لا ننجرحُ و لا نسقطُ و لا نموتُ !

استرخُوا قليلاً !

لنسترحْ تحتَها ونُشاهدْ سقوطَ المطرِ ..

إِنَّه لمشهدٌ جميلٌ ..

إِنّ الطَّبيعةَ _ و بالرغمِ مِنْ قسوتِها _ إلا أنَّ كلَّ ما بِها مبدعٌ و عظيمٌ ..

كمْ ترَي من إبداعاتٍ من خلقِ كلِّ هذا الجمالِ ..

و لا تخلُو أحلامنا و أفكارنا و طُموحتنا من الطَّبيعةِ ...

تُمتلئُ بكلِّ ما هو سعيدٌ و مرحٌ و صغيرٌ ..

و لا تخلُو _ أيضا _ من الْحزنِ و الهلعِ و الخسارةِ ..

و لكن إذَا تخيلَ أنْ يتحولَ كلُّ هذا الشَّقاءِ و الخوفُ إلَي مشاهدَ طبيعيةٍ ..

كهطولِ المطرِ ..

مجرد مشاعرنا نحولُها لقطراتٍ من الماءِ نَروِي بهَا الأرضِ التّي نسيرُ عليها لتنبتَ الزّهورَ وتعودَ الحياةُ لطبيعتِها الجميلةِ ..

لماذا نفضلُ الواقعَ عن الخيالِ؟!!

مادام الخيالُ ممتعًا و مريحًا ..

نرَي الحياةَ مزهرةً و نرَى الجمالَ فيها و ننسَي كلَّ ماهو قاسٍ و مؤلمٍ ..

كلمةُ " ألَم " يمكنُ أنْ تكونَ " أملًا " لو أتقْنا تعاملُنا معَ الواقعِ، كما تتعاملُ فتاتُنا الصغيرةُ مع واقعِها ..

كلُّ شيءٍ يتحولُ في خيالِها إِلي شيءٍ لَه معنًي في الواقعِ ..

فكلُّ ما هُو مُؤذِي يتحولُ لظلامٍ و مَطرٍ و ألوانِ الرمادِي و الصدأ ..

و كلُّ ماهُو مبهجٌ يتحولُ إِلَي ألوانٍ و زهورٍ و فراشاتٍ ..

الفراشاتُ !

فوقَ كلَّ ذِي علمٍ عليمٌ ..

و بعد كلِّ ظلامٍ نورٌ ..

و بعد المطرِ تزهرُ الورودُ..

و تُضيءُ الشَّمسَ كلَّ ما كانَ مظلمًا ..

الأمطارُ تُطّهرُ الطّرقَ و النفوسَ ..

فِي رائحتِها ماهو جذابٌ يجعلكَ تنتعشُ ..

لا يُوجدُ ما نخافُ منه ..

كلُّ ما هو موجودٌ معلومٌ ..

و كلُّ ما هو خَفيٌ مرئِي ..

الدُّنيا أبسطُ مِنْ أَنْ تقلقَ بشأنِها ..

نهايةُ الطَّريقِ واحدةٌ ..

معروفةٌ للجميعِ ..

لكننَا ننسَي أو نتناسَى ..

تُشغلُنا الحياةُ ..

تُعمينا الهمومُ ..

ولو علمْنَا أنّنا و في النِّهايةِ ..

كلُّنا و بلا استثناءِ منتهون ..

لعلم أهلِنا من البشرِ أنَّه لا داعيًا للقلقِ ..

لا داعيًا للخوفِ ..

كلٌّ هذه الحروبِ و الدّماء والقتل و الكراهية و العنصرية والقسوة ..

كلٌّ هَذا الظلام ..

ما هُو إلا وسيلةُ تسليةٍ لكائناتِ الظَّلامِ ..

تملئُ خزائنهم وأسرتهم بالورقِ النقدي المبلل بالدماء والداء ..

كلُّنا علي نفسِ الطَّريقِ ..

و كلُّنا نتجهُ لنفسِ النهايةِ ..

إِنَّها الرِّحلةُ التّي تَعلمُ وجهتها من يومِ ولادتك ..

نستقبلُها بالبكاءِ ..

إِنَّها الحياةُ الفانيةُ ..

عِشْ يومَك و كأنَّه أخر يومٍ ..

استمتعْ !

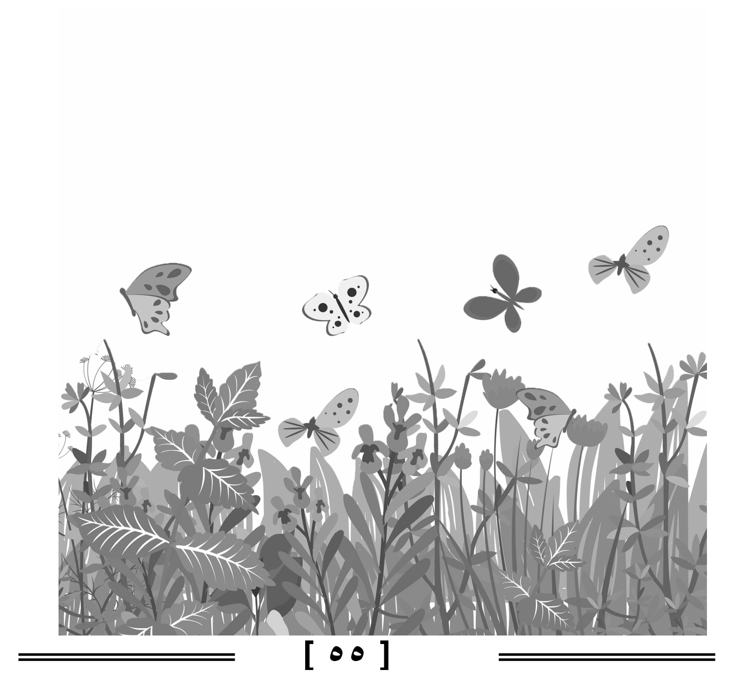
فما هُو أسوأَ من الموتِ ؟!

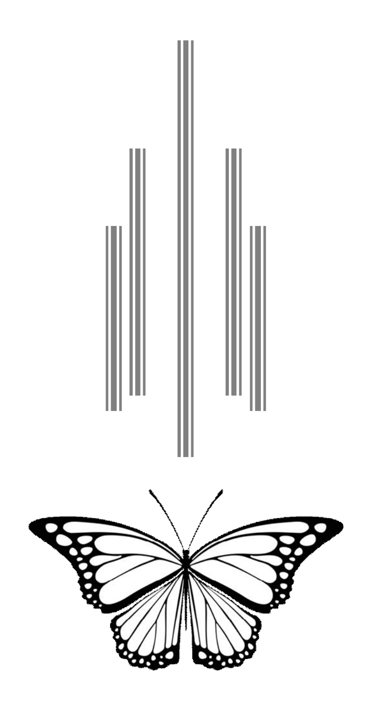
إذَا كانَ الموتُ نفسَه ليسَ سيئًا ..

إنَّه النَّجاةُ ..

فاستمتعْ برحلتكَ حتَّي تصلَ إِلي شطِّ النجاةِ !

☆☆☆





الجنة الثالثة





الـجنةُ الثّالثةُ

الأمطارُ تهدأُ ..

و صوتٌ منْ الَجنةِ تصحبُه رائحةُ السّماءِ الْمنعشةِ ..

الأرض تَلمعُ من أثرِ الْمطرِ ..

الأضواءُ تنيرُ الطَّريقَ ..

والأصواتُ تعلُو ..

زقزقةٌ ..

صوتُ الْعصافيرِ ..

إنَّه الصَوتُ الذَّي يظهرُ دائمًا بعدَ المطرِ ..

كأنّهم كانُوا يختبئُون تحتَ الشَّجرةِ مثلَنا ..

أو فوقَها ..

هذه شجرةٌ عملاقةٌ..

علَي الرّغمِ منْ شكلِها الْمُرعبِ في الظَّلامِ ..

إلا أنَّها و بمجردِ أنْ لَمسَها نُور الشَّمسِ.. وتَحولَتْ لِشجرةٍ جميلةٍ خضراءِ الورقِ و بنيةِ الأفرعِ ..

ما أجملَ ألوانَ الطّبيعة!! ..

ما أجملَ خيالَ الطّفلةِ عندما يُهدِئ ..نورُ الشَّمس أغصانَ الشَّجرةِ المهيبةِ .

هذه الأفرعُ التّي تحملُ بداخلِها عشَ الطُّيورِ و اليَرقاتِ المختبئةِ داخلَ الشّرنقةِ ..

هُنا يَختبئُ جَمالُ الفراشةِ التّي تتحولُ من اليرقةِ الصّغيرةِ .. إلَي فراشةٍ جميلةٍ ..

فراشةٌ ذاتَ ألوانٍ مُبهجةٍ و ممتعةٍ ..

الفراشةُ .. رمزُ الجمالِ .. الرّقةِ .. الحريةِ .. والقوةِ

هل تعلمُ؟! ..

إنَّ ذبذباتِ أَجنحةِ الْفراشةِ الواحدة يُمكنُ أنْ تحدثَ إعصارًا هائلاً ؟!

نعم!

هذه الصغيرةُ الرَّقيقةُ ..

قد تعصرُ بالأرضِ من ذبذباتِ أجنحتِها الرّقيقةِ .

تهتزُّ الشّرنقاتُ اهتزازًا رقيقًا ..

و تُسمعُ صوت انفتاحِ الشّرنقةِ ..

أعتقدُ أنّهُ حانَ الآن أوانُ الخروجِ من الشّرنقةِ ..

إلَي الحريةِ يا جميلةٌ ..

إلَي العالمِ ..

إلَي النُّورِ ..

انظرُوا !!!

هُناكَ سربٌ من الطّيورِ الضَّخمةِ تتجهُ نحوْنا ..

تُشبهُ الملائكةِ في ألوانِها ..

الْحمامُ الأبيضُ ..

طائرُ السَّلامِ !

أجنحتُها واسعةٌ جدًا ..

و ظهورُها تشبهُ ظهورَ النَّعامِ ..

كأنَّها مقاعدٌ مخصصةٌ للجلوسِ ..

الفرقُ بينَ الحمامِ و النَعامِ ملحوظٌ ..

فالحمامُ أبيضُ و يطيرُ بخفةٍ و يَختبئُ في عُشّه و يُدافعُ عنْ أولادِه إن مسَّهم ضررٌ ..

أمّا النّعامُ ..

أسودُ اللونِ.. طويلُ الرّقبةِ .. سَريعُ الحركةِ ولكنّه جبانٌ .. يضعُ رأسَه في التُّرابِ ..

يستريحُ الحمامُ أمامَ الشَّجرةِ الْعظيمةِ ..

يخفضُ أجنحتَه الكبيرةَ و ينزلُها بنعومةٍ لتغطِّي جسدَه الناعمَ ..

يقتربُ منّا و يخفضُ رأسَه في احترامٍ !

أظنُّه يريدُنا أنْ نستقلَّ ظهرَه؛ لننتقلَ لمكانٍ آخر .

هذه هي وسيلتُنا الجديدةُ للتنقلِ !

جيدٌ في السَّيرِ علَي الأقدامِ مملٌّ !

الطيرانُ أسهلُ وسيلةٍ للانتقالِ وخاصةً إِذَا كانَ الطَّريقُ مغمورةً بالمياهِ ..

أَلا تَرُون ذلكَ ؟!

سيولٌ من المياهِ الجارفةِ ..

تتجهُ إِلي ما لا نهاية ..

تغطي الأرضَ و تنقِيها من كلِّ ماهو شائبٌ ..

المياه ..

هي رمزُ النَّقاءِ .. وخاصةً إِذَا كانت من مياه الأمطارِ ..

الأمطارُ ..

هبةٌ منْ السَّماءِ الْعُليا ..

تُنقِي الأرضَ، تُسقِي الزَّرعَ ، تطهرُ الْكَونَ و الرُّوحَ منْ كلِّ ما هو مُظلمٌ و شَائبٌ ..

السَّيلُ ..

يعتقدُه البعضُ وسيلةَ دمارٍ .. ولكنّه في الحقيقةِ هُو وسيلةٌ للتطهيرِ ..

أمَّا خيالُ طفلتِنا ..

أعتقدُ أنَّ الأمطارَ هُنَا جاءَتْ؛ لتزيلَ ما مضَي من اللَّونِ الرّمادِي ..الرَّوائحَ القديمةَ و الصدأ ..

تزيلُ الأتربةَ ؛ لتزهرَ الدُّنيا بألوانِها السَّبع الْمرحة ..

و تُنيرُ الدّنيا بنورِ الشَّمسِ الدافئ .

☆☆☆



الجنة الرابعة





الْجنةُ الرّابعةُ

جَنةُ الْخلدِ فِي سماءِ الأزرقِ الْمنيرِ ..

جنةُ الحريةِ ..

جنةُ الفراشاتِ ..

لماذَا تتحملُ اليرقةُ وقتً داخلَ الشَّرنقةِ ؟ّ!

تتغلقُ علي نفسِها بعيدًا عن العالمِ الخارجِي ..

عندمَا تنتهي مرحلةُ اليرقةِ ويكتملُ نُموّها وتتوقّفُ عنْ الأكلِ تَبدأُ مرحلةٌ جديدةٌ منْ حياتِها وهي الشّرنقةُ...

فِي هَذه الْمرحلةِ تَغزلُ الْيَرقةُ حولَ نَفْسِها شرنقةً من الحريرِ لحمايةِ نفسِها،

وقد توجدُ هذهِ الشَّرانقِ مُعلّقةً تحتَ فرعٍ مخفيّ منْ النَّبتةِ أو قدْ تكونُ مدفونةٍ تحتَ الأرضِ..

وفِي داخلِ الشَّرنقةِ تَقومُ الْيَرقةُ بالتَّحوّلِ مِن طَورٍ إِلَى آخر وتنمُو الخَلايا الْخَاصةُ الموجودةُ في اليرقةِ بسرعةٍ..

ممّا يؤدِي إِلَى تكوينِ الأجنحةِ والسَّاقِين والعينين..

وبينما تستغرقُ هذه المرحلةُ مِنْ بضعةِ أسابيعَ إِلَى شهر لاكتمالِها فِي بعضِ الأنواعِ إلّا أنّها قد تستغرقُ فتراتٍ أطول تصلُ إلى السنتين في أنواع أخرى..

فوقَ ظهرِ الحمامِ ..

جلسةٌ مريحةٌ ..

تشعرُ بالهواءِ المنعشِ بعدَ المطرش ..

يلتفُ حولك السُّحبُ ..

ترَي ملامحَ الأرضِ كالنَّملِ الصَّغيرِ ..

و تنتعشُ روحك بالمناظرِ البديعةِ ..

يطيرُ قلبُكَ الصّافِي منْ الظَّلامِ كمَا تطير أجنحة الحمام البيضاءِ ..

و ترَي الألوانَ تطيرُ حولك في دوائرَ ..

تقفزُ قفزاتٍ واسعةً ..

لتشكّلَ في إبداع "أقواس قزح "..

السَّماءُ زَرقَاءُ .. الهواءُ نقيٌّ .. أصواتُ السَّيل تقلُّ ..

نسمعُ جريانَ المياهِ تتجهُ إلَي نفسِ اتجاهِ الطّيورِ ..

و الحمامُ يسير علي شاَكلةِ كلَّ هذا..

و يتجهُ إلَي اللا نهاية ..

نودعُ شجرةَ الظَّلامِ التّي استنارتْ بضوءِ الشّمس ..

و نطيرُ فوقَ أجنحةِ الحمامِ النّاعمةِ إلَي سَماء اللانهائية ..

اللونُ الأخضرُ انتشرَ في الأرضِ ..

والمياهُ التزمتْ الوديانَ الجافةَ لتشبعَ عطشَها .

تملأُ الشقوقَ و تُسقِي الأخضرَ ليزدهرَ بألوانِ الزّهور الرقيقةِ .

عبّادُ الشمسِ ينظرُ إلَي معبودتِه و كأنّه ينظرُ لحبيبٍ اشتاقَ إلَي رؤيتهِ ..

نظرةُ هائمٍ في الحبِّ .. يهزُّه نسماتُ الهواءِ الرّقيقةِ .. تجعلُه يرقصُ لاستقبالِ حبيبتهِ ...

زهرةُ الياسمين ..

وسيلةُ انتقالنا السَّابقة ..

ها هي تستريحُ وسطَ الزُّهورِ الأُخرَي وتتنعمُ بضوءِ الشَّمسِ الدَّافئ و برودةِ قطراتِ الْمطرِ علَي أوراقِها ..

و ترقصُ هي الأخري علي نسماتِ الهواءِ النَّاعمةِ بجانبِ زهورِ اللافندر و الوردِ البلدي ..

يرقصُون جميعًا في بهجةٍ و رقةٍ شديدةٍ لاستقبال نعيم الْهواء و الْماء و الضّوء الْحسن ..

و من فوقهم يذوبُ السَّحابُ ..

كحباتِ السُّكرِ في السِّماءِ ..

ليتسعَ اللونِ الأزرقِ المشرقِ و تنتشرُ أشعةُ الشمسِ في كلِّ أنحاءه ..

و تتراقص الاوان مابين الأخضر و الأزرق ..

و يعمُّ المنظرُ البديعُ اللون الأبيض مسيطرًا علي كلِّ الألوانِ ..

سابحًا في السَماءِ .. ينيرُ كلَّ ماهو حوله ..

و هو ينيرُ لنا طريقنا اللانهائي ..

نَرَي أمامَنا نهاية المطافِ ..

مبدعٌ هذا الخيال ..

يتحكمُ في كلِّ شيءٍ منْ حوله ..

و كلُّ شيءٍ هو لَه و منه ..

هو في جنتنا ..

إِنه خالقُ الألوانِ .. خالقُ الطّيورِ و الحيواناتِ ..

خالقُ النّورِ و الظّلامِ ..

ترَاه عن بعدٍ ..

كأنَّه يعلم أنّنا كنّا في طريقِنا إليه ..

يجلسُ علي كرسيٍ منْ الزّهورِ و الفراشاتِ ..

تزينُ عرشَه بألوانٍ زاهيةٍ ..

تشرحُ القلبَ ..

فتاتُنا الصغيرةُ نضجتْ ..

تجلسُ علَى عرشِ خيالِها ..

لتنجُو منه جنةٌ ..

جنةُ الخلدِ في سماءِ اللانهاية ..

يُزينُ رأسَها تاجًا من زهورِ "الليلي" البيضاءِ الرّقيقةِ ،

ويقفُ علي كلِّ زهرةٍ فراشةٌ صغيرةٌ ..

كلُّ فراشةٍ تتدرجُ ما بينَ ألوانِ قوس قزح ..

يتدَّلي شعرُها كالضفائرِ الطويلةِ التّي تتدلَّي علَي الأرضِ..

تمتدُّ كأنَّها أغصانٌ ناعمةٌ ..

و يغطِي أقدامَها العشبُ الأخضرُ ..

و عرشُ ملكتنا يُنيرُه لونَ الماس و الياقوت ..

تلمعُ في رقةٍ و تفاخرٍ ..

و ترتدِي فستانَها الأبيض الرّقيق ..

أبيضُ مثل أنهارِ اللّبن المخفوقِ ..

يتدلّي علي جسدِها في تناغمِ ليجعلَ كلَّ تفصيلةٍ كأنها نورٌ من السَّماءِ ..

تنظرُ إلينا في ابتسامةِ ترحيبٍ واثقةٍ ..

و منْ بين يديها ..

تخرجُ الفراشاتِ ُمرحبةً بقدومنا ..

أسرابٌ منْ الفراشاتِ الرقيقةِ ..

تخرجُ في تناغمٍ رائعٍ ..

لتحلقَ في سماءِ الكونِ وتنتقلَ إلينا لترشدَنا إلَي الطّريقِ ..

طريقها الجديد ..

لماذا تعتقدُ أنَّ الفراشاتِ تحملتْ كلَّ هَذا الوقتِ داخلَ الشرنقةِ؟!

لأنَّها تعلمُ في داخلها أنّها ستخرج حرّةً ..

سعيدةً .. منطلقةً في سماءِ الكونِ ..

تحتضنُ الزهورَ و تتدفى في نورِ الشّمس ..

لتعيشَ حياةَ النورِ ..

حياةَ البراءةِ و النضجِ ..

حياةُ الاكتشافِ و التّعرفِ على كل ماهو جديدٍ ..

و لِمَ لا ؟!

كلٌّ منا يفني حياته من أجل أحلامٍ باليةٍ ..

كلٌّ من عليها فانٍ .. و كل من تمسكَ بها خسرانٌ ..

ما رأيكم في إنسانٍ يجري وراءَ ريشةٍ تطيرُ في الهواءِ و ترتفعُ لكي يمسكها ..

لا يعرفُ الطيرانَ ليمسكها ..

وإذا أمسكَها سيبليها ..

هَكذا نحنُ يا سادة ..

نجري وراء الريشةِ .. و لا ننظرُ أمامنا ..

و لا نُعطي بالاً لما هو في أيدينا ..

كلٌّ منا يملكُ الكثيرَ ..

و لكنْ إن قررتم أنْ تروه بعين فتاتنا قد تعلمون أنّه وبالرغمِ من خيالها البرئ الذّي لا يَمسُ واقعكم بصلةٍ ..

إلا أنَّ كُلّ ما حولنا يستحقُّ الاحترامِ و الحمدُ يا سادة ..

مهما كانت الظّروفُ ..

مهما كانت العوائقُ ..

مهما انتشرّ اللونُ الرمادِي ..

ففي النّهايةِ ..

سينزلُ المطرَ ليطهّرَ كلَّ الشّوائبِ و تخرجُ الشَّمس لتنيرَ الطريقِ .

انظرُوا لحياتكم نظرة َرضا ..

تخيلُوا لتبدعوا ..

الخيالُ ليسَ مرضا ..

الخيالُ هو وسيلةُ الإنسانِ للحياة ..

لولا الخيالُ لعشنا دائمًا في ظلام ..

استمتعُوا بالنورِ ..

الهواءُ المنعشُ حولكم ..

الطبيعةُ التّي خلقها الله من إبداعِه سبحانه ..

إنّ كلَّ ما هو جميلٌ فمن الله ..

و كلُّ ماهو قبيحٌ فمن أنفسنا ..

طهّرُوا أنفسَكهم من اللونِ الرمادِي ..

ابتهجُوا!!

نحنُ نستحقُ الابتهاجَ ..

نحنُ مَنْ خُلقْنَا لنعمرَها ..

و كلُّ مافعلْناه بها هو الدّمارُ ..

وعلَي الرَّغم من كل خطايانا.. لازالَ بابُ الجنةِ مفتوحًا..

لا تُستسمحُ لأصحابِ اللونِ الرمادي ..

إنّهم بالون كما أنتَ بالٍ ..

كلما ضَاقت بك ..

انظرْ الي السَّماء و ابتسمْ ..

سيسمعُك من خلقَك ولو كنْتَ في آخر الكونِ ..

انظرْ إلي الأخضر و ابتهجْ .. لونُه لوَن الرخاءِ ..

ازرعْ أمام بيتِك و حوله .. الأخضرُ لون الراحة ..

و انتعش بنسماتِ الهواءِ التّي تُخرجُ لك رحمةً من الخالق لتنعشَ يوم الحار ..

احمِ خالقك و عش مبتسمًا ..

إنها فانية .. و أنت فانٍ .. لا تقلقْ علي حالك أيها الإنسان.



هُنا النّهاية ..

نعم هنا .. تنتهي جولتنا يا سادة ..

سينزلنا الحمامُ إلي باب الخروج ..

نتمني أن تكون جنة – فتاتنا الصغيرة– نالت إعجابكم ..

الآن انتهينا ..

عودوا إلي واقعكم !

و لا تنسوا !

إنها فانية .. وأنت أيضا فانٍ!

☆☆☆


الفهارس

☆☆☆